



من وطن نفسه على هدف عظيم تصغر في عينه العظام، فـأي كلام يمكن أن يصف أـمـاً تـحمل على أكتافها نعش فـلـذـةـ كـبـدـهاـ، صـورـةـ نـخـرـ لـهـ صـرـعـىـ إـذـاـ رـأـيـنـاـهـ،ـ لـاـ نـحـمـلـ أـنـ نـرـاهـ،ـ فـكـيـفـ حـمـلـتـ هـذـهـ العـظـيمـةـ نـعـشـ الـراـحـلـ؛ـ إـنـ الـعـقـلـ لـيـعـجـزـ عـنـ تـصـورـ حـجمـ عـطـاءـ الـأـمـهـاـتـ فـيـ مـعـرـكـةـ الشـرـفـ،ـ حـرـائـرـ سـوـرـيـةـ يـقـفـنـ مـوـقـفـ الـرـجـالـ أـفـلاـ يـسـتـحـيـ مـنـ لـاـ يـزـالـ نـائـمـاـ عـلـىـ سـرـيرـ التـرـدـ يـتـقـلـبـ فـيـ وـحـلـ الصـمـتـ الـمـخـزـيـ؛ـ

لـيـسـ أـصـعـبـ عـلـىـ الـمـرـءـ أـنـ يـقـبـضـ عـلـىـ الـجـمـ،ـ مـنـ أـجـلـ هـدـفـ نـبـيلـ يـرـاهـ كـمـاـ يـرـاهـ الـحـالـ،ـ وـيـؤـمـنـ بـهـ يـقـيـنـاـ كـالـرـؤـيـةـ الصـادـقةـ الـتـيـ تـأـتـيـ كـاـنـبـلـاجـ الـفـجـرـ قـبـلـ أـنـ تـسـقـطـ مـنـ الـعـيـنـ دـمـعـةـ،ـ تـغـسـلـ حـزـنـ الـقـلـبـ الـكـسـيـرـ،ـ غـالـبـتـ هـذـهـ الـحـرـةـ هـوـاـهـ وـعـشـقـهـاـ لـوـلـيـفـ رـوـحـهـاـ،ـ فـقـدـمـتـهـ فـدـاءـاـ لـإـيمـانـ رـاسـخـ بـالـنـصـرـ الـقـادـمـ،ـ فـحـولـتـ الـأـلـمـ إـلـىـ لـذـةـ عـبـادـةـ،ـ وـالـحـزـنـ إـلـىـ خـشـوـعـ،ـ مـتـسـلـحـةـ بـالـتـجـرـدـ مـنـ الـأـنـانـيـةـ وـالـتـعـالـيـ فـوـقـ دـخـانـ الـخـوـفـ الـذـيـ لـاـ يـعـمـيـ بـصـائـرـ الـمـبـصـرـيـنـ حـقـاـ،ـ وـقـدـ عـلـمـتـ وـتـيـقـنـتـ أـنـ الـأـحـلـامـ الـعـظـيمـةـ كـالـنـجـومـ الـمـتـلـأـتـ لـاـ يـصـطـادـهـاـ سـوـىـ الـصـيـادـ الصـابـرـ الـمـحـتـسـبـ،ـ وـلـاـ يـذـهـبـ مـرـارـةـ التـضـحـيـاتـ سـوـىـ حـلـوـةـ الـوـصـولـ.

كـبـيرـةـ أـنـتـ أـيـتهاـ الـحـرـةـ،ـ صـبـرـكـ هـذـ منـامـ الـرـاكـضـيـنـ فـيـ قـبـورـ الـخـنـوـعـ،ـ وـلـزـلـ أـرـكـانـ إـنـسـانـيـتـهـمـ،ـ وـعـرـاهـمـ أـمـامـ أـنـفـسـهـمـ،ـ جـعـلـهـمـ يـمـلـأـونـ الـمـرـأـةـ بـصـافـاـ،ـ وـيـتـقـيـئـونـ جـبـنـهـمـ وـتـخـالـلـهـمـ،ـ فـهـلـ إـلـىـ جـوـارـهـمـ سـبـيلـ إـلـىـ التـوـبـةـ؟ـ سـبـيلـ إـلـىـ الـاعـتـرـافـ بـالـإـثـمـ،ـ إـلـىـ الرـجـوعـ إـلـىـ الـحـقـ؟ـ لـيـتـ الـذـيـنـ اـرـتـضـواـ السـكـوتـ يـعـلـمـواـ كـيـفـ تـشـعـرـ هـذـهـ الـحـرـةـ الـتـيـ جـمـعـتـ الـزـادـ لـمـعـادـهـاـ مـنـ رـفـاتـ أـبـنـائـهـ،ـ فـفـازـتـ بـالـسـعـادـةـ الـرـبـانـيـةـ،ـ لـاـ حـزـنـ وـلـاـ وـصـبـ،ـ اـسـتـغـنـىـ النـاسـ بـالـدـنـيـاـ وـالـمـصالـحـ وـالـاتـصـاقـ بـالـأـنـاـ،ـ وـاسـتـغـنـتـ هـيـ بـالـلـهـ،ـ بـجـنـاتـ تـجـريـ

من تحتها الأنهر، أنسنت الناس بالشهوات والمتاع القليل، وأنسنت هي بالله، تعرّفت على عزة ملکوت الله فرفعتها إلى عزة ملکوته. أيتها الحرة، كم تشبهين النحلة، إِنْ أَكَلْتُ أَكَلْتُ طَيِّبًا، إِنْ أَطْعَمْتُ أَطْعَمْتُ طَيِّبًا، إِنْ سَقَطْتُ عَلَى أَرْوَاحِنَا حَزَنًا، لَمْ تَخْدُشْهَا وَلَمْ تَصْبِهَا بِأَذْى. بُورَكْتُ، وَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبَنَاءُ !!! ...

المصادر: